

حملة أنا بشر

ضد التشهير بأعراض النساء

الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان

حملة "أنا بشر" في سطور

في عصر وفّر وسائل نشر المعلومات بشكل سريع، وعلى نطاق واسع، بواسطة التقنيات الحديثة من "إنترنت" و"بلوتوث" وغيرهما، انعدمت فيه بعض الضمائر، فأساءت استعمال هذه التقنيات، واستخدمتها وسيلة للتشهير بأعراض الغير وفضح عوراتهم. ومن هنا كان لابد من وقفة حاسمة للتصدي لهذه السلوكيات اللاأخلاقية واللاإنسانية التي يمارسها بعض معدومي الضمير ضد النساء والفتيات من انتهاك لحرماتهن، والخوض في أعراضهن، والتشهير بهن، وفضح عوراتهن على مرأى ومسمع من العالم كله، من خلال مواقع الإنترنت وعبر رسائل الجوال، وكأن الأمر لايعدو أن يكون تسليةً ولهواً عند هؤلاء من يقومون بهذه الأفعال المشينة.

ومع تنامي ظاهرة التشهير بالأعراض- خاصة في

الآونة الأخيرة- تنطلق حملة "أنا بشر" في الأول من شهر ديسمبر لعام ٢٠٠٧م لتكون بداية لمواجهة هذا الخطر المحدق الذي يهدّد كيان مجتمعاتنا الإسلامية والعربية.

وقد استمدت الحملة أهدافها من مبادىء الشريعة الإسلامية، التي أمرت بالستر على المسلمين وعدم تتبع العورات؛ درءاً للمفاسد التي يمكن أن تحدث من جراء فضحهم والتشهير بهم. ففي التشهير بالآخرين وفضحهم إشاعةٌ للفواحش والرذائل، وهذا ما نهى عنه الشرع الحنيف.

فقال الله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (النور :١٩).

عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: صَعدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ

الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِه لاَ تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلاَ تُعَيِّرُوهُمْ وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيه الْمُسْلِم تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِه". سنن الترمذي، ما جاء في تعظيم المؤمن. وانظر كذلك المعجم الكبير للطبراني، وصحيح ابن حبان، باب الغيبة.

وقَالَ ﷺ: مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" سنن ابن ماجه، ومسند الإمام أحمد.

وكان ستر المسلمين من هدي الصحابة رضوان الله عليهم، وهذه سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- زاخرة بمواقف تدل على أن ستر المسلم هو الأصل، وأن فضحه والتشهير به أمر مرفوض شرعاً، حتى وإن كان عاصياً مذنباً.

فقد اتبع، رضي الله عنه، المنهج القرآني العظيم والسنة المحمدية المطهرة في الستر على المسلمين، ونهى عن التشهير بهم وفضح عوراتهم.

فقد روى إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: أتى عمر بم الخطاب رجلٌ فقال: "إن ابنةً لي كنتُ وأدْتُها في الجاهلية، فاستخرجناها قبل أن تموت، فأدركتْ معنا الإسلامَ، فلما أسلمت أصابها حدٌّ من حدود الله، فأخذتْ الشفرةَ لتذبحَ نفسها، فأدركناها وقد قطعت بعض أوداجها، فداويتها حتى برأتْ، ثم أقبلت بعد بتوبة حسنة. وهي تُخْطَب إلى قوم. فأخبرهم من شأنها الذي كان؟" فقال عمر، رضي الله عنه: "أتعمد إلى ستر الله فتبديه؟ فوالله لئن أخبرتَ بشأنها أحداً من الناس لأجعلنّك نكالاً لأهل الأمصار. أَنْكحها نكاح العفيفة المسلمة."

المرجع: تاريخ عمر بن الخطاب للإمام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، ص ١٧٧ – ١٧٨.

وأُتي إليه، رضي الله عنه، بمسلم ارتكب ما يوجب الحدّ، ويشهد ثلاثة شهادة تدينه، ولم يبق إلا شهادة الرابع، ثم يصير

الحدّ عقاباً محتوماً.. فيرسل عمر يستدعي الشاهد.. ولا يكاد يراه مقبلاً حتى تأخذه رهبةٌ.. وحين تقترب خطاه، ينظر إليه أمير المؤمنين، ويقول: "أرى رجلاً أرجو ألا يفضح الله به أحداً من المسلمين." ويقدم الشاهد، ويقول: لم أرَ شيئاً يوجب الحد.. ويتنفس عمر الصعداء!!

ويأتيه رجل يسعى ذات يوم، ظاناً أنه يحمل إليه بشرى، فيقول: "يا أمير المؤمنين، رأيتُ فلاناً وفلانة يتعانقان وراء النخيل"، فيُمسك عمر بتلابيبه، ويعلوه بمخفقته، ويقول له بعد أن يوسعه ضرباً: "هلا سترتَ عليه، ورجوت له التوبة، فإن رسول الله قال: من ستر على أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة."

كان رضي الله عنه رجلاً معه من الورع ما يستهجن به الخطأ الأخلاقي، ولكن معه من الفطنة ما يقدر به ظروف هذا الخطأ. ومعه من الفقه ما يؤدي به حق الورع وحق الفطنة معاً.

وانـه ليوصي الناس بهذا الفقه العظيم فيقول: "هكذا فاصنعوا.. إذا رأيتم أخاً لكم زلّ زلّةً فسددوه ووفقوه، وادعوا الله أن يتوب عليه، ولا تكونوا عوناً عليه للشيطان."

كان عمر - رضي الله عنه - شديد الوطأة، شديد البأس، ولكن الفهم السديد يضيء كل مواقفه. وكان يقضي بذكائه لا بعواطفه. فصحيح أنه ينفر من الإثم، ولكنه يمحص ظـروف اجـتراحـه تمحيص خـبـير، ويضـع القـاعـدة الذهبية التي تقول: "لأن أعطل الحدود في الشبهات، خير من أن أقيمها في الشبهات." المرجع: كتاب خلفاء الرسول، لخالد محمد خالد، ص ٢١٣ – ص ٢١٤.

ولقد أصدر مفتي عام السعودية، الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، فتوى تحذر من خطورة استخدام «البلوتوث» في التشهير ونشر المقاطع، حيث يقول حفظه الله: "إن هـذه الجريمة تعدٍّ على حرمات الله وشعـائر الله،

وحدود الله. ولا يمكن لمؤمن ينبض قلبه بالإيمان أن يرتكب مثل هذا الجرم، وحتى لو وقع في خطأ، (أي المؤمن)، فإنه يعلن التوبة والندم ويستتر. ففي قلب المؤمن حياء وعفة ولا يجاهر أبداً بالمعاصي والذنوب".

وأضاف سماحته: "هؤلاء الذين يجاهرون بإجرامهم، ويلقون ثوب الحياء، مجرمون مفسدون. إنهم لا يخافون الله، ولا يخشون أو يستحون من الناس، وفي قلوبهم مرض الشهوات، وفيهم يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "كل أمتي معافى إلا المجاهرون". وقال سماحته: "هؤلاء إذا لم يتداركهم الله بتوبة نصوح، يخشى عليهم أن يكونوا من دعاة الضلال، ومروجي الفساد، الذين يحملون أوزارهم كاملة يوم القيامة، ألا ساء ما يزرون..!! إن التقنية الحديثة نعمة من نعم الله، ولا بد من الاستفادة منها في الخير، لا في إشاعة الفواحش.

ولم تغفل مواثيق حقوق الإنسان عن المساس بأعراض الغير وضرورة الحفاظ على الحرمات لتحقيق السلامة الأخلاقية للمجتمع بأكمله.

ومن هذه المواثيق (إعلان القاهرة)، الذي إجازه مجلس وزراء خارجية دول منظمة مؤتمر الإسلامي في ٥ أغسطس ١٩٩٠م. وجاء في المادة ١٧ من هذه الإعلان:

١- لكل إنسان الحق في أن يعيش في بيئة نظيفة من المفاسد والأوبئة الأخلاقية تمكنه من بناء ذاته معنوياً. وعلى المجتمع والدولة أن يوفرا له هذا الحق.

وفي المادة ١٨ منه:

١- لكل إنسان الحق في أن يعيش آمناً على نفسه ودينه وأهله وعرضه وماله.

والميثاق العربي لحقوق الإنسان اعتمدته القمة العربية السادسة عشرة التي عقدت في تونس في ٢٣ مايو ٢٠٠٤ م، لم يغفل عن هذا الجانب. فذكرت المادة ٢١ من الميثاق:

١- لا يجوز تعريض أي شخص على نحو تعسفي أو غير قانوني للتدخل في خصوصياته أو شئون أسرته أو بيته أو مراسلاته أو التشهير بمس شرفه أو سمعته.

٢- من حق كل شخص أن يحميه القانون من مثل هذا التدخل أو المساس.

وصدر بالمملكة العربية السعودية نظام مكافحة الجرائم المعلوماتية، في ٧ربيع الأول عام ١٤٢٨هـ، الذي تتفق مع مبادئه حملة "أنا بشر". فقد نصّ النظامُ على تشريعات تعاقب كل من تسول له نفسه استخدام أي تقنية لنشر المعلومات في الإساءة للغير أو التشهير بهم.

ويُعدّ هذا النظام إطاراً قانونياً مهماً في تعريف وتحديد الجرائم المعلوماتية، والحد منها ومواجهتها، بعد أن أصبحت تلك الجرائم من بين الجرائم المصنفة التي تهدد أمن المجتمعات الإنسانية وسلامتها. وصدر النظام في ست عشرة مادة، ومنها المواد التي تتفق مع ما تنادي به حملة "أنا بشر"، مثل" المادة الثالثة التي تقول:

- يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تزيد على خمسمئة ألف ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل شخص يرتكب أياً من الجرائم المعلوماتية الآتية:

٤- المساس بالحياة الخاصة عن طريق إساءة استخدام الهواتف النقالة المزودة بالكاميرا، أو ما في حكمها.

٥- التشهير بالآخرين، وإلحاق الضرر بهم، عبر وسائل تقنيات المعلومات المختلفة.

وكذلك المادة السادسة التي نصها:

- يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على خمس سنوات وبغرامة لا تزيد على ثلاثة ملايين ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل شخص يرتكب أياً من الجرائم المعلوماتية الآتية:

١. إنتاج ما من شأنه المساس بالنظام العام، أو القيم الدينية، أو الآداب العامة، أو حرمة الحياة الخاصة، أو إعداده، أو إرساله، أو تخزينه عن طريق الشبكة المعلوماتية، أو أحد أجهزة الحاسب الآلي.

٢. إنشاء موقع على الشبكة المعلوماتية، أو أحد أجهزة الحاسب الآلي أو نشره للاتجار في الجنس البشري، أو تسهيل التعامل به.

٣. إنشاء المواد والبيانات المتعلقة بالشبكات الإباحية، أو أنشطة الميسر المخلة بالآداب العامة أو نشرها أو ترويجها.

٤. إنشاء موقع على الشبكة المعلوماتية، أو أحد أجهزة الحاسب الآلي أو نشره؛ للاتجار بالمخدرات أو المؤثرات العقلية، أو ترويجها، أو طرق تعاطيها، أو تسهيل التعامل بها.

ومنها المادة الثامنة، وهي:

- لا تقل عقوبة السجن أو الغرامة عن نصف حدّها الأعلى إذا اقترنت الجريمة بأي من الحالات الآتية:

١- التغرير بالقصّر ومن في حكمهم، واستغلالهم.

* * *

لماذا حملة "أنا بشـر"

اختير اسم "أنا بشر" لهذه الحملة، التي تندد بالتشهير بأعراض النساء والفتيات؛ لأن المرأة بشرٌ، وليست معصومة من الأخطاء. وهي مساوية للرجل في بشريته، ومتساوية معه أمام الله في الثواب والعقاب والحقوق والواجبات.

ولأن المـرأة بشر كالرجل، تصيب وتخطئ، فلا يحق للمجتمع أن يجردها من بشريتها؛ ليستغل زلاتها في التشهير بها؛ وتدميرها نفسياً ومعنوياً واجتماعياً. فالمرأة جزءٌ لا يتجزأ من أي مجتمع، وهي الأم والزوجة والأخـت والابنـة. وقد كرّمها الدين الإسـلامـي، كما لم تكرمها ديانة من قبل. ولكن بعض ضعاف النفوس جحدوا هذا التكريم للمرأة، واستهانوا بعرضها، فبات بعضهم يسهينون بأعراض النساء، دون خشية من عقاب الله في الدنيا والآخرة، ودون أي رادع.

لذلك كان اسم "أنا بشر" هو بمثابة صرخة استغاثة توجه إلى المجتمع بأكمله بصوت كل امرأة تتهم زوراً وبهتاناً في شرفها، ويتم التشهير بعرضها. وصرخة بصوت كل امرأة يستغل البعض زلاتها لفضحها وتتبع عوارتها، متناسين أنهم أيضاً بشر لهم زلات وعورات، قد يسلط الله عليهم من يتتبعها ليفضحهم بها على رؤوس الأشهاد، جزاءً نكالاً لما يقومون به من فضح عورات النساء والخوض في أعراضهن.

* * *

أهداف حملة "أنا بشـر"

١- **الدراسة:** دراسة أسباب ظاهرة التشهير، والعمل على إيجاد حلول لها، من خلال ما يقوم به علماء الاجتماع والتربويون من دراسات وأبحاث لمعرفة الأسباب الجذرية التي تؤدي إلى ممارسة هذه السلوكيات ومن ثم معالجتها بشكل ناجع وفاعل.

٢-**التوعية:**

أ-بتقوية الوازع الديني لدى الأفراد ليكون رادعاً لهم عن التفكير بالتشهير بأعراض الغير.

ب- توعية الفتاة والمرأة بأن الوقاية خير من العلاج، حتى لا تقع- لا قدر الله- في براثن علاقة محرمة، تؤدي بها إلى أن تتعرض للتشهير.

ج- توعية الشباب والفتيات بعدم المشاركة في نشر

أي صور أو مقاطع صوتية أو مرئية من شأنها التشهير بالأعراض.

د- توعية الشباب بمدى فداحة ذنب التشهير بأعراض الغير.

هـ- توعية الفتيات والنساء بعدم الرضوخ للابتزاز والتهديد، والإسراع بالإبلاغ عن من يقوم بتهديدهن في حال حدوث ذلك.

و- توعية الأسرة بتقديم الدعم للفتاة التي تتعرض للتشهير، ونصحهم بكيفية احتوائها معنوياً، بدلاً من تعريضها لمزيد من العقاب النفسي الذي قد يؤدي لانحرافها.

ز- توعية المجتمع بعدم رفض من وقعت ضحية التشهير.

٣- الدعم والمساندة للفتيات والنساء ضحايا التشهير:

أ- الدعم القانوني: من خلال فريق عمل من المحامين والقانونيين والمحتسبين ممن يستطيعون تقديم الدعم والمساندة للفتيات والنساء، والمطالبة بمعاقبة كل من يمارس ضدهن التشهير بأي وسيلة كانت، والمساعدة على حماية الفتيات والنساء من كافة أشكال التهديدات والابتزازات التي قد تمارس ضدهن من بعض ضعاف النفوس؛ بهدف إجبارهن على الانجراف في تيار الانحراف والرذيلة.

- الدعم الاجتماعي: من خلال التنسيق مع المؤسسات الاجتماعية المنوط بهذا الدور.
- الدعم النفسي: من خلال التنسيق مع مراكز نفسية متخصصة في التعامل مع مثل هذه الحالات، على أن تضم هذه المراكز فريقاً

مؤهلاً من الأطباء والاستشاريين النفسيين الأكفاء.

٤- **تطهير مواقع الإنترنت من المواد التي تحتوي على أي موضوعات من شأنها التشهير بالأعراض. ومن نماذج هذه المواقع:**

- مواقع رفع الصور مثل:

Youtube. rapidshare. zshare. 2shared

وغيرها من المواقع التي تتيح إمكانية رفع الصور ومقاطع الفيديو.

- المنتديات: بما تحويه من موضوعات تقوم في أساسها على الفضائح والتشهير.

- موقع face book.

- المجلات والصحف الإلكترونية.
- المواقع الإخبارية.
- مواقع الإعلانات التي تروج لمنتجاتها من خلال عرض الصور الإباحية.

* * *

بيان دار الإفتاء المصرية
لتأييد حملة "أنا بشـر"

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، وبعد. فيقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور: ١٩).

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: ٢٣).

ونهى نبينا ﷺ عن أن يحدِّث الإنسان بكل ما سمع، فقال صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء كذبًا أن يُحَدِّث بكل ما سَمِع»[1]. فالإنسان قد يفعل فعلا يراه هينًا، أو

(١) أخرجه مسلم في مقدمة «صحيحه» باب «النهي عن الحديث بكل ما سمع» حديث (٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

يتكلم بالكلمة يستخف بها، فإذ بها تتسبب في عذاب أليم يوم القيامة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (النور :١٥) وقال النبي ﷺ: «وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله، ما يظن أن تبلغ ما بلغت؛ فيكتب الله عز وجل عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه»[1]. وفي لفظ البخاري: «يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب»[2].

ونرى في انتشار لقطات الفيديو التي تلتقط للنساء للتشهير بهن، عن طريق كاميرات تجسسية وغيرها انتهاكا صارخًا لكل هذه الآيات القرآنية الكريمة،

(١) هذا اللفظ أخرجه ابن ماجه في كتاب «الفتن» باب «كف اللسان عن الفتنة» حديث (٣٩٦٩) من حديث بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه، وهذا الحديث أخرجه البخاري بنحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب «الرقاق» باب «حفظ اللسان» حديث (٦٤٧٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب «الرقاق» باب «حفظ اللسان» حديث (٦٤٧٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والأحاديث النبوية الشريفة، والمبادئ الإسلامية - بل حقوق الإنسان كإنسان-، فقد أمر الإسلام المسلم بالستر على الناس، فقال النبي ﷺ: «من ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة»[4]. فلا يجوز للمسلم بحال من الأحوال السعي إلى التشهير أو الإساءة لسمعة مسلم آخر أو غير مسلم، حتى وإن رأى المسلم أخاه في ذنب فلا يفضحه، بل يستر عليه وينصحه، ويدعو له، قال النبي صلى الله عليه وسلم لهزال الذي أرشد ماعز للإقرار على نفسه بالزنا: «لو سترته بثوبك لكان خيراً لك»[5].

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في باب «لا يظلم المسلم» ٧٧/٩ وأخرجه مسلم في صحيحه في باب «تحريم الظلم» ١٩٩٦/٤.

(٥) رواه أبو داود في سننه ٥٢٨/٢، وأحمد في مسنده ٤٦٤/٤٧.

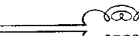
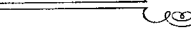
وعليه، فنهيب بكل المسلمين في كل بقاع الأرض أن يحذروا من الوقوع في هذا المنكر متعدي الضرر والفساد، ونحثهم على التخلق بالمروءة والأخلاق الحسنة وأن يتحلوا بخلق الستر، الذي هو من الأخلاق الأصيلة في الإسلام. ونحذرهم من التورط في نشر الفاحشة والرذيلة في المجتمع، فيقعوا تحت طائلة الوعيد الإلهي.
والله تعالى ولي التوفيق.

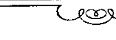
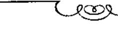
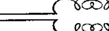
* * *

وكلمة عن حملة "أنا بشــر"

للدكتور الشيخ سلمان بن فهد العودة
المشرف العام على موقع الإسلام اليوم

الإسلام جاء بضرورة حفظ العرض. ونشر الفضائح والشائعات عن الناس مسلك مرذول ينم عن روح الانتقام والتشفي والتسلط على الناس. ولو تذكر صاحبه أنه هو نفسه خطّاء، وعرضة للزلل أو زوجته أو أخته أو بنته لتواضع وكف. بل لو استحضر عيوبه التي يعرفها هو، وقد لا يعرفها الناس، لجانب هذا المسلك الوبائي. ويكفي زجراً عن هذا وعيد فاعله في التنزيل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (النور:١٩).

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾

المقر الرئيسي للجمعية
المملكة العربية السعودية - الرياض
ص.ب 1881 الرياض 11321
هاتف : 2102223 (01)
فاكس: 2102202 - 2102201 (01)

فرع منطقة مكة المكرمة:
جدة - حي المحمدية - طريق مكة النازل
ص.ب 116664 جدة 21391
هاتف : 6222261 (02) - فاكس : 6222196 (02)

فرع منطقة جازان:
هاتف : 3175566 (07)
فاكس : 3173344 (07)
ص. ب 476

فرع منطقة الشرقية :
الدمام - حي الشاطئ
هاتف : 8098353 (03) - فاكس : 8098354 (03)
ص.ب 15578 الدمام 31454

فرع منطقة الجوف:
سكاكا - حي العزيزية
هاتف : 6258144(04) - فاكس : 6258155(04)
ص. ب 2766

مكتب العاصمة المقدسة :
هاتف : 5545211(02) - فاكس : 5545212(02)

